مكسيم أوريكشين.. يد بوتين اليمنى لمواجهة العقوبات الاقتصادية

كتبه بنيامين هارفي | 2 أغسطس 2022,

ترجمة وتحرير: نون بوست

عندما جعلت العقوبات القلعة الروسية التي ساعد في بنائها تبدو أقل حصانة، ابتكر مكسيم أوريشكين مناورة مميزة لمحاولة كسر الحصار الاقتصادي.

لم تكن حرب روسيا على أوكرانيا قد مضى عليها شهر، وكانت حربها الخاطفة بدأت تتحول بالفعل إلى شعلة، كما كانت الانتكاسة الاقتصادية قاسية أيضًا؛ حيث كافحت الحكومة لتجنب التخلف عن السداد وانخفض الروبل.

في 23 آذار/مارس؛ رد فلاديمير بوتين، مطالبًا خصوم روسيا في أوروبا بدفع فواتيرهم الضخمة مقابل غازها الطبيعي بالروبل.

وكان أوريشكين؛ المساعد الاقتصادي للرئيس والبالغ من العمر 40 عامًا، مؤلف مقامرة تمزيق العقود وإلغاء عقود سابقة، وفقًا لمسؤولين مطلعين على الأمر.

ومنذ غزو الرابع والعشرين من شباط/فبراير؛ ظهر أوريشكين كعضو رئيسي في الدائرة المقربة من بوتين بشأن السياسة الاقتصادية، وواحد من العديد من المطلعين ذوي الخبرة المالية الغربية الذين يساعدون الآن في توجيه استجابة الكرملين.

وقال سيرجي غوريف، الخبير الاقتصادي الذي قدم المشورة للحكومة في السنوات الأولى من حكم بوتين، لكنه فر لاحقًا إلى باريس؛ حيث يعمل الآن رئيسًا لمعهد باريس للدراسات السياسية: "ولكن كل الأموال المكتسبة تذهب لتمويل الحرب".

تفادي الضرر

وقد ساعدت الدفاعات الكرملين على تجنب أسوأ الأضرار الاقتصادية التي كان يخشى حدوثها عندما فُرضت العقوبات لأول مرة؛ حيث يرى المتنبئون الآن انكماشًا بمقدار النصف هذا السنة، فقد استعاد الروبل خسائره المبكرة ليصبح الأفضل أداءً مع تدفق عشرات المليارات من الدولارات واليورو من صادرات الطاقة وغيرها، ومن خلال الاستفادة من نفوذ روسيا على إمدادات الغاز إلى أوروبا؛ سمح طلب أوريشكين بالروبل لبوتين بأن يبدو وكأنه يقاوم هجوم العقوبات الأولية.

لقد أجبر هذا الاتحاد الأوروبي في النهاية على التراجع؛ حيث وقّع معظم المستهلكين الرئيسيين على الشروط الجديدة التي تضمنت شرط فتح حسابات خاصة مع "بنك غازبروم"، مع إبقاء هذا الأخير باعتباره مقرضًا معفيًّا من العقوبات.

وقال أوريشكين لموقع "بلومبرج"، رافضًا التعليق على دوره في ابتكاره: "إنني أعتبر تأثير استخدام نظام الروبل مقابل الغاز إيجابيًا".

لقد همس بالكلمات المزدهرة التي تنتهي بعد ذلك في الخطب الرئاسية؛ فلقد صاغ عبارة سيكررها بوتين قريبًا مرارًا وتكرارًا، واصفًا الاستيلاء على الاحتياطيات الدولية لروسيا بأنه في الواقع تقصير حقيقي من جانب الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بشأن التزاماتهما تجاه روسيا.

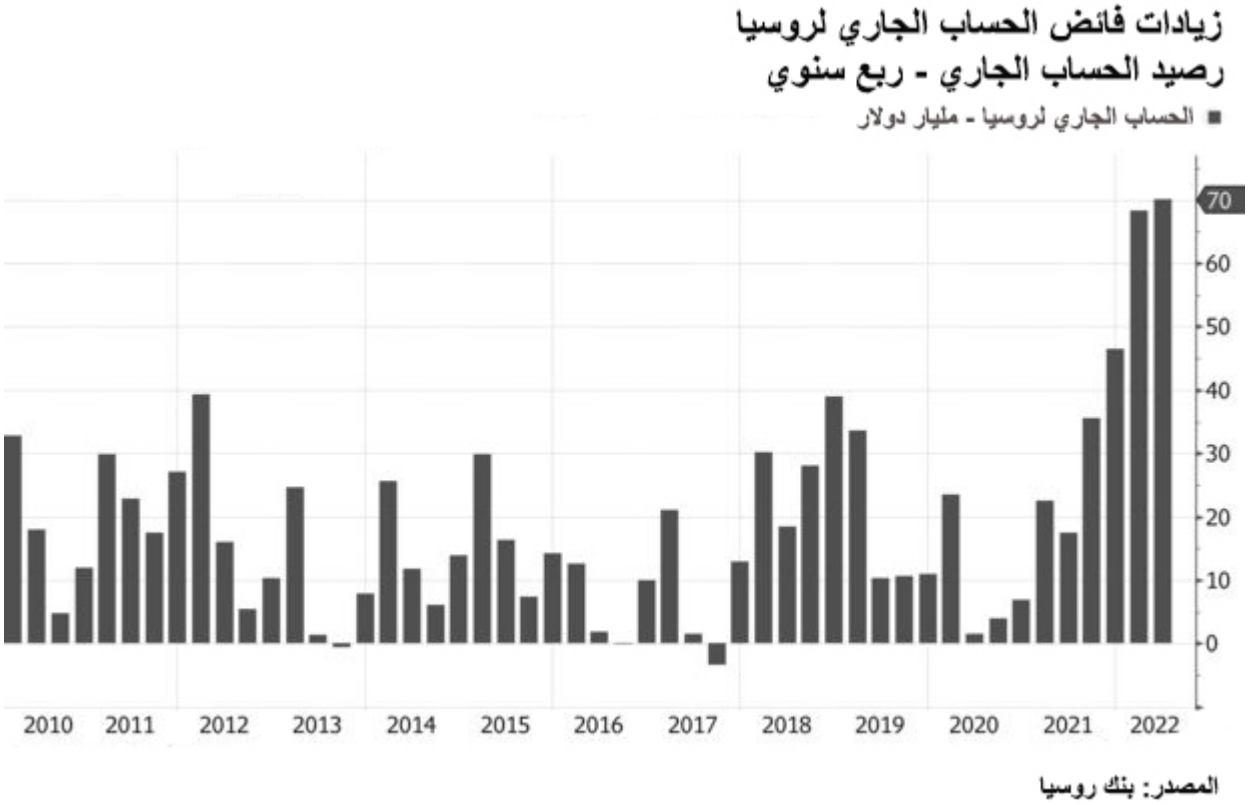

لقد ساعد أيضًا في وضع خطط للحد من التداعيات؛ حيث تم عزل البنوك الروسية عن خدمة الرسائل المالية "سويفت"، وتصدى لدعوات المطلعين المؤثرين الآخرين لمزيد من سيطرة الدولة، وبينما ينمو الاقتصاد الروسي بمعزل عن العالم الذي سعى أوريشكين وحلفاؤه ذات مرة إلى توثيق العلاقات معهم.

واصطحبه بوتين في رحلته الأخيرة إلى إيران، والتي لديها عقود من الخبرة في تجاوز العقوبات الغربية، وبسؤاله عن أفكار الجمهورية الإسلامية للتغلب على العقوبات؛ تفاخر أوريشكين قائلًا: "أفكارنا أفضل بكثير".

كان أوريشكين يعمل مصرفيًّا سابقًا في الوحدة الروسية في سوسيتي جينيرال، ويستخدم الآن تجربته الغربية لتخفيف تأثير العقوبات، وهو جزء من كادر من المسؤولين الذين حاولوا منذ فترة طويلة السير على خط رفيع بين صياغة سياسة اقتصادية صديقة للمستثمرين وقمع بوتين المتزايد.

وجعلت الحرب هذا التوازن شبه مستحيل؛ حيث تعرض أوريشكين وزملاؤه للعقوبات لأن سياساتهم الاقتصادية تخدم آلة الحرب في الكرملين.

غير "قابل للدفاع عنه"

وقال جاكوب نيل، بصفته خبيرًا في الاقتصاد الروسي في مورجان ستانلي؛ وكان قد أخذ مستثمرين لمقابلة أوريشكين: "أستطيع أن أرى بالضبط كيف سيقول شخص ما من التكنوقراط،؛ حيث سيقول: "هنا أفعل هذا الشيء المهم حقًا بشأن أنظمة الدفع، في الخدمات المصرفية، هذا هو مجال مسؤوليتي، فأنا أحافظ على الاستقرار وسأواصل القيام بذلك"".

وقال نيل أيضًا، وهو الآن عضو في مجموعة عمل دولية تقدم المشورة للولايات المتحدة وأوروبا حول كيفية تصميم عقوبات ضد روسيا: "أوريشكين هو جزء من جيل الجسر الذي امتد إلى نهاية الحقبة السوفيتية وأمضى سنوات مراهقته خلال ما أصبح يعرف في روسيا بالتسعينات المضطربة، وهي فترة من المشقة والجرأة الاقتصادية"، وعندما كان بوتين أصغر بثلاثين عامًا، وكان أوريشكين الأصغر بين ولدين في عائلة من الأكاديميين في موسكو، نشأ في عالم بعيد عن بدايات الرئيس الصعبة في لينينغراد بعد الحرب.

مجموعة التكنوقراط

تضم مجموعة أوريشكين من التكنوقراطيين نائب محافظ بنك روسيا أليكسي زابوتكين، 44 عامًا، ونائب وزير المالية فلاديمير كوليتشيف، 39 عامًا، وهم خريجو مدارس اقتصادية روسية رفيعة المستوى، وقاموا بتحصيل وظائف في المُقرضين الأوروبيين في فترة عمل في بنك الاستثمار الحكومي في تي بي كابيتال، قبل الفوز بالتعيينات لأعلى أدوار الدولة.

بعد التخلي عن القطاع الخاص؛ كرّسوا أنفسهم لبناء حصن بوتين المالي، وكلما كان بوتين أكثر قسوة مع النقاد والمنافسين في الخارج وفي الداخل، أصبحوا أكثر ضرورة في بناء المرونة للحفاظ على الاقتصاد عندما تأتي الصدمات الكبيرة.

وخلال فترة عمله في وزارة المالية التي دامت ثلاث سنوات، كان أوريشكين من بين المسؤولين الذين ابتكروا آلية لتحويل مئات المليارات من الدولارات من عائدات صادرات النفط والغاز إلى صندوق سيادي لمساعدة الكرملين في مواجهة أزمات الطقس مثل الموجات الأولى من عقوبات أمريكية وأوروبية على شبه جزيرة القرم سنة 2014.

تسخير الثروات

ومع ذلك؛ لم تكن سنوات من فرض العقوبات على الاقتصاد وبناء الاحتياطيات كافية لحماية الاقتصاد بعد الغزو، فقد جمدت الولايات المتحدة وحلفاؤها الكثير من الاحتياطيات البالغة 600 مليار دولار التي ساعدت سياسات أوريشكين في تكوينها، وعلى الرغم من كل جهوده لإبعاد اللوم؛ فشلت روسيا في سداد مدفوعات الديون وتعثرت للمرة الأولى منذ قرن، صحيح أن أداء الاقتصاد لم يكن سيئًا كما كان يُخشى في أعقاب الغزو، لكنه لا يزال على المسار الصحيح لواحد من أعمق فترات الركود منذ عقود.

ونظرًا لكونه يمثل وزنًا سياسيًا خفيفًا منذ وقت ليس ببعيد، فقد ظهر أوريشكين على وجه الخصوص باعتباره الذراع الاقتصادية اليمنى لرئيس في حالة حرب؛ حيث قال غورييف: "لا يزال بوتين يثق في اقتصاديينا".

وفي الوقت الذي دفع فيه بعض الفاعلين الأقوياء في الكرملين من أجل إعادة تأكيد سيطرة الدولة على الاقتصاد، قاوم أوريشكين، بنجاح حتى الآن.

خطاب صارم

وقال أوريشكين ردًا على أسئلة بلومبرج: "روسيا لن تتخلى عن اقتصاد السوق. على العكس؛ إنها تتحرك في الاتجاه المعاكس؛ حيث يتم الآن تشجيع المبادرات الخاصة بشكل خاص، وهذا ما يذكره الرئيس باستمرار في خطاباته".

> عملهم لا يختلف عن عمل الكتبة بأجور عالية في حكومة تشن حربًا إجرامية

ومع ذلك؛ يتبنى هو وحلفاؤه على نحو متزايد الخطاب الصارخ لمنتقدي روسيا الذين كانوا مهمشين في السابق للرأسمالية الغربية، فقد شبه أوريشكين العملة الأمريكية بـ"عقار يستخدم لإدمان العالم بأسره"، وقال أليكسي مويسيف، نائب وزير المالية البالغ من العمر 49 سنة وعضو آخر في شركة في تي بي كابيتال، إن شدة العقوبات ترقى إلى تفجير "قنبلة نووية مالية".

وإذا وضعنا الخطاب جانبًا؛ فإن إجراءات مكافحة الأزمة التي تم اتخاذها حتى الآن تظل قريبة إلى حد كبير من قواعد اللعبة التي تعتمد على الاقتصاد السائد؛ حيث قام صانعو السياسة بالفعل بتفكيك ضوابط رأس المال المستخدمة لعزل روسيا بعد الغزو.

ولكن قد لا يكون ذلك كافيًا لتأمين إرثهم؛ حيث قال كونستانتين سونين، الاقتصادي المولود في موسكو بجامعة شيكاغو والذي لطالما انتقد السياسات في عهد بوتين: "ما فعلوه في السنوات الأولى من وجودهم في وزارة المالية والبنك المركزي تم إلغاؤه بالفعل. الآن عملهم لا يختلف عن عمل الكتبة بأجور عالية في حكومة تشن حربًا إجرامية".

المصدر: بلومبرغ

رابط المقال : https://www.noonpost.com/44816/